

أثر شخصية الرسول الأعظم

في الاستشراق الروسي

محمد عبد علي حسين القزاز *

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف أنبياء الله محمد وآل بيته الأبرار المصطفين الأخيار. وبعد جاء اختيار الله سبحانه وتعالى لنبيه المصطفى محمد عليه وعلى آله الأبرار أفضل الصلاة وأتم التسليم كرحمة مهداة للعالمين . والدارس لتاريخ الإسلام ونشوئه سيدرك فوراً عظم هذه الفائدة التي استفاد منها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بحكمته وصبره وحنكته وشجاعته أعظم استفادة وكانت تأتيه القبائل بكاملها مؤمنة مسلمة مجرد أن يؤمن سادتها وكبرائها ووفودها على يديه الكريمتين... وهذا ما جعله يوماً قبل الهجرة يركز في الدعوة على سادة قريش ووجهائها وكبرائها لعلمه أن بإسلامهم سيسلم قومهم وأتباعهم طائعين. كيف يمكننا تقويم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد كرمه الله وقيمه بقوله تعالى (وإنك لعلی خلق عظیم)^(١).

ما الذي يستطيع أن يقوله المستشرقون والباحثون ،وقد قالها الله وحددها حيث اصطفاه دون خلقه

رحمة للناس لخلقهم حيث يعجز أي مستشرق أو باحث أو كاتب أن يصفه أو يعطيه حقه كاملاً ، دون رياء أو زيف . تولى الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) قيادة الأمة وحمل عبء أوزار الرسالة ليُخرج هذه الأمة من ظلمات الجاهلية إلى نور الهدى والبصيرة ،فرسالة رسولنا الكريم لم تكن رسالة أممية من أجل أمة العرب فقط ،بل من أجل البشرية كافة أي أنها رسالة عالمية وعليه يمكن القول إن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أكفئ وأعدل قائد عالمي عرفته البشرية .

دأب الكثير من المستشرقين على النيل من شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والتعرض لسيرته الكريمة، عن طريق تحريف بعض الوقائع التاريخية، أو تفسيرها تفسيرات مغرضة لخدمة

* مدرس مساعد في مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة



أغراضهم الخاصة بعض هؤلاء المستشرقين ممن تميزوا بالأمانة العلمية والفكر الثاقب ، استطاعوا أن يصلوا إلى جوهر الحقيقة، فجاءت آراؤهم أقرب إلى الحيادية والموضوعية، وأصبحت كتاباتهم نبراساً على طريق الهدى والحقيقة بحثنا يحمل عنوان " أثر شخصية الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في الاستشراق الروسي " .

بحثنا هذا يتكون من مبحثين :

المبحث الأول :

نستعرض في هذا المحور المعنى اللفظي والمعنى الاصطلاحي للفظ الاستشراق ، وتطور نظرة المستشرقين لهذا المفهوم اللغوي .

المبحث الثاني :

نستعرض في هذا المحور نظرة نقدية لتطور مفهوم الاستشراق الروسي أنموذجاً واستعراض المواقف السلبية للمستشرقين الروس من شخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن الإسلام ، والمواقف الإيجابية للمستشرقين الروس من شخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن الإسلام، أما بالنسبة للمصادر المستخدمة في بحثنا استعنا بمصادر أدبية ساعدتنا في إتمام هذا البحث ، وانتهجت لنفسنا أسلوب البحث الموضوعي في إتمام تسلسل أفكار البحث من أجل الوصول للنتائج المتوخاة من هذا البحث المتواضع .

المبحث الأول :

عند النظر إلى لفظة "استشراق" نجد أنها مصوغة على وزن استفعال، ولوجدناها مأخوذة من كلمة شرق ثم أضيف إليها ثلاثة حروف هي الألف والسين والتاء، ومعناها طلب . جاء في المعجم الوسيط شرقت الشمس شرقاً وشرقاً إذا طلعت ^(٢) .

يرى إدوارد سعيد أن الاستشراق هو أسلوب من الفكر قائم على تمييز وجودي أنطولوجي ومعرفي أبستمولوجي بين الشرق والغرب، وبايجاز الاستشراق أسلوب غربي للسيطرة على الشرق واستتبائهم وامتلاك السيادة عليه ^(٣) .

تباين مفهوم الاستشراق واختلف بين المستشرقين الذين لهم باع طويل في هذا الحقل المعرفي، وبين المفكرين العرب الذين أبدوا اهتماماً واسعاً بالاستشراق . أما المستشرقون أنفسهم، فيرون أن الاستشراق



ثم بدافع الفضول المعرفي للشعوب الأخرى . إن الاستشراق كان يعبر عن الرغبة في توسيع الفلسفة الإنسانية هيومانيزم) لعصر النهضة، ففي نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، أرادوا أن يضيفوا إلى الحضارات النموذجية الكلاسيكية التي تستلهمها أوروبا حضارات أخرى، لما أرادوا التوصل إلى معرفة تلك الحضارات معرفة علمية، نما الاستشراق وازدهر، ولكن إرادة المعرفة العلمية هذه بالحضارات الشرقية تمت عندما استطاع الغرب أن يغدو أقوى من الشرق، وبالتالي أصبح هذا الأخير موضوعاً مدروساً والغرب ذاتاً دارسة بعد أن أدرك الغرب تفوقه واختلفت العلاقات بين الشرق والغرب عما كانت عليه عندما كان الشرق مزدهراً والغرب يعاني من الضعف والانحطاط. وبالتالي فإن الاستشراق الغربي، ارتبط بالمشروع الاستعماري الفرنسي - البريطاني، والذي أصبح الاستشراق وجهه الثقافي^(٤) .

جغرافياً كان الشرق يمتد ليشمل الهند، وجزر الهند الشرقية، والصين واليابان، وكل ما يقع شرق الخط الذي يقسم العالم جغرافياً إلى قسمين شرق وغرب، ولكن في النهاية كان يتم الحديث دائماً في الاستشراق عن الشرق العربي المسلم، الذي كان موضوع دراسة المستشرقين، وهذا هو الشرق الذي يعيننا في هذه الدراسة، وبالتالي، فإنه يصح لدينا استخدام مصطلح (الاستعراب)، لهذا الحقل من الدراسات التي تناولت الشرق العربي الإسلامي وتصح تسمية (المستعربين) للذين درسوا الشرق العربي الإسلامي من النواحي الثقافية والاجتماعية والسياسية، لأن المستشرقين كافة في نهاية المطاف قد اختزلوا الشرق بالعرب المسلمين، الذين شكلت حضارتهم تحدياً وتهديداً للغرب الأوروبي الذي يؤرخ لبدء الاستعراب الرسمي فيه بصدور قرار مجمع فيينا الكنسي عام 1312 م ، والقاضي بتأسيس عدد من كراسي الأستاذية (لغات العربية واليونانية والعبرية والسريانية) في جامعات (باريس وأكسفورد وبولونيا وأفنيون و سلامنكا) أي أن الاستعراب كان رسمياً بقرار كنسي، ومن أعلى سلطة دينية مسيحية في الغرب، وقد كان ذلك بعد الحروب الصليبية. كما نرى أن اللغات التي تقرر تدريسها، هي لغات الكتب السماوية الثلاث، إضافة إلى لغة الحضارة اليونانية التي تعتبر أوروبا نفسها الوارث الشرعي لها. ولكن تنفيذ هذا القرار عملياً، لم يتم إلا بعد قرن من الزمان تقريباً إذ لم تتوفر العناصر البشرية المنفذة، كما لم يتوفر المال اللازم لتحقيق الحلم، فحتى عام ١٤٥٣م) لم يكن هناك مسيحي أوروبي واحد يعرف اللغة العربية.

إن معرفة الغرب للشرق العربي الإسلامي تمت بأوسع صورها من خلال الحملات الصليبية، وبالتالي فإن الاستعراب الأوروبي الغربي، كان نتيجة من نتائج هذه الحروب، ولذلك نرى أنه من الضروري



التمييز بين استعراب نشأ هذه النشأة الاستعمارية وبين استعراب لم يكن كذلك بالنسبة لروسيا وغيرها، حيث تختلف الدوافع والغايات .

اللفظ ORIENT في الدراسات الأوروبية يشير إلى منطقة الشرق المقصودة بالدراسات الشرقية بكلمة «تتميز بطابع معنوي وهو: Morgenland وتعني بلاد الصباح، ومعروف أن الصباح تشرق فيه الشمس، وتدل هذه الكلمة على تحول من المدلول الجغرافي الفلكي إلى التركيز على معنى الصباح الذي يتضمن معنى النور واليقظة، وفي مقابل ذلك نستخدم في اللغة كلمة Abendland وتعني بلاد المساء لتدل على الظلام والراحة»^(٥).

تعني كلمة Orienteer وجه أو هدى أو أرشد، وبالإنجليزية Orientation وorientate تعني «توجيه الحواس نحو اتجاه أو علاقة ما في مجال الأخلاق أو الاجتماع أو الفكر أو الأدب نحو اهتمامات شخصية في المجال الفكري أو الروحي ، وبذلك يتبين أن مصطلح الاستشراق ليس مستمداً من المدلول اللغوي، بل من المدلول المعنوي لشروق الشمس التي هي مصدر العلم»^(٦).

أما بالنسبة للمفهوم الاصطلاحي لمصطلح الاستشراق فهو يعني علم الشرق أو علم العالم الشرقي، وعرف البعض الاستشراق أيضاً بأنه ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته، وأحياناً يقصد به أسلوب للتفكير يرتكز على التمييز المعرفي والعنقي والأيدلوجي بين الشرق والغرب، ومرة يراد به «ذلك العلم الذي تناول المجتمعات الشرقية بالدراسة والتحليل من قبل علماء الغرب»^(٧).

شهد القرن التاسع عشر اهتماماً أوروبياً بالشرق، وظهرت أسماء معروفة في دراسة الشرق ولغاته وحضاراته بفعل دوافع سياسية مثل هنري بالمر وريتشارد بيرتون وتشارلز دوتي (١٨٤٠-١٨٨٣).

حينما دخل العالم أعتاب القرن العشرين جرت أحداث هامة أدت إلى تحولات خطيرة في العالم العربي والاستشراق، ففي القاهرة أنشئت الجمعية الأهلية التي احتضنها عدد من المستشرقين الذين تولوا التدريس فيها وخرجوا دفعات كبيرة من الطلاب العرب. ووفد عدد كبير من المستشرقين المتخصصين للتدريس بالجامعة المصرية لعل من أبرزهم: نيلينو، ماسينيون، شاخت، توماس أرنولد، كازانوف، كراوس، ليتمان، الذين حاضروا في الفقه والآداب العربية والفلسفة والعلوم والفن الخ .



ومع أن مصطلح الاستشراق ظهر في الغرب منذ قرنين من الزمان على تفاوت بسيط بالنسبة للمعاجم الأوروبية المختلفة ، لكن الأمر المتيقن أن البحث في لغات الشرق وأديانه وبخاصة الإسلام قد ظهر قبل ذلك بكثير، ولعل كلمة مستشرق قد ظهرت قبل مصطلح استشراق، فنجد آربري Arberry في بحث له في هذا الموضوع يقول «والمدلول الأصلي لاصطلاح (مستشرق) كان في سنة ١٦٣٨ وفي سنة ١٦٩١ وصف أنتوني وود Anthony Wood صمويل كلارك Samuel Clarke بأنه (استشراقي نابه) يعنى ذلك أنه عرف بعض اللغات الشرقية. ويبرون في تعليقاته على (ChildeHarold's Pilgrimage) يتحدث عن المستر ثورنتون وإلماعاته الكثيرة الدالة على استشراق عميق»^(٨).

المبحث الثاني :

الاستشراق الروسي :

تعتبر روسيا واحدة من أقوى دول أوروبا التي اهتمت بالاستشراق ومنذ أمد بعيد حيث كان الاستشراق قوياً في روسيا منذ عهد بعيد حيث تعود الصلات بين روسيا والعالم الإسلامي إلى زمن الدولة العباسية، عندما تبادلت الدولة الإسلامية السفارات مع روسيا، ولما ضمت روسيا إليها بعض المناطق الإسلامية ازداد الاهتمام بالإسلام والعالم الإسلامي، وقد أفادت روسيا من الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا وبخاصة في فرنسا حيث أوفدت روسيا بعض الباحثين للدراسة في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس . وقد قوي الاهتمام بالاستشراق في روسيا في بداية القرن التاسع عشر حينما أنشأت بعض الجامعات الروسية كراس للغة العربية والإسلام ومن هذه الجامعات جامعة قازان وجامعة موسكو وجامعة بطرس بورغ وكلية لازاريف وغيرها^(٩).

شجعت الحكومات الروسية في العهود المختلفة دراسة التراث العربي الإسلامي وخاصة ذلك الذي يتعلق بالأقاليم الإسلامية الواقعة تحت سيطرة روسيا وذلك لتوسيع المعرفة بالشعوب الإسلامية، ومن أشهر المستشرقين الروس كراتشكوفيسكي (Kratchkovski)، الذي شغف منذ صغره بدراسة آراء المستشرقين ودراسة اللغة العربية وذهب إلى الشرق فزار مصر وسوريا وفلسطين، فاطلع على خزائن كتبها وتعرف إلى علمائها وأدبائها، ثم عاد إلى بلاده وعين أستاذا للعربية، وثمة رأي يقول إنه كان مكتشف الأدب العربي الجديد بالنسبة للغرب، ويمكن القول إن الاستشراق الروسي قد امتاز بأهم الخصائص التالية :

١- الاهتمام بالأدب العربي بصفة خاصة .



- ٢- التذبذب الواضح بين الموضوعية الجادة والعداء السافر .
- ٣- الاستعانة بسكان آسيا الوسطى في مجال الاستشراق .
- ٤- البعد عن الأغراض الدينية، بل بث الأفكار الاشتراكية ومحاولة إيجاد قدم لها في الشرق .
- ٥- تميزت بالاهتمام بتصنيف المخطوطات وفهرستها^(١٠) .

هنا لا بد من الإشارة إلى أهم القضايا التي امتاز بها الاستشراق العالمي، وهي قضية استخدام الكتاب العربي اللغة الفصحى في الإبداع الأدبي سواء كانت قصة أم رواية أم مسرحية. وقد جعلوا هذه القضية من القضايا التي أولوها اهتماماً كبيراً. وقد ناقش أحمد سمائلوفيتش هذه القضية في كتابه فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي الحديث وأكد من أنها من أخطر الهجمات التي تعرضت لها اللغة العربية^(١١) .

ومع نهاية القرن الثامن عشر، وبتشجيع من "كاتيرنا" الثانية التي كانت تود نشر القرآن الكريم بين السكان المسلمين في روسيا، وتأمل في الاعتماد عليه في أهدافها السياسية وحروبها مع تركيا، ومن المعلوم أنه عندما تتدخل مصالح الدولة في شأن الترجمة، وفي مجال الاستشراق تصبح التوجهات والأهداف والنتائج منوطة بالسياسيين لا بالمتترجمين أو المستشرقين^(١٢) .

إن الاستشراق الروسي في دراسته للشرق العربي الإسلامي كان ذا طابع موضوعي، فنظر إلى ثقافات الشعوب الأخرى نظرة مساواة، ومن منطلق المعرفة الإنسانية، ومن ميزاته أنه لم يعامل بازدراء ثقافات الشعوب الشرقية المسلمة، ولم يمارس عليها الوصاية أو الهيمنة.

وكان من الطبيعي أن ينعكس الانفتاح على ثقافات الشعوب الإسلامية، العربية وغير العربية، والتي عبرت عنها الحضارة الإسلامية في التراث والنتاج الأدبي والفكري للمثقفين والأدباء الروس عبر المراحل الزمنية المختلفة، وبدءاً من معرفة الروس للقرآن الكريم من خلال الترجمات الأوروبية بادئ الأمر، وشكل تأثر المثقفين الروس بالتراث الإسلامي الشرقي ونظرتهم الموضوعية في التعامل مع شعوب الشرق المسلم، دوراً هاماً في رؤية الإنسان الروسي للشرق الإسلامي وتعامله معه كما شكل ذلك الأسس الراسخة للتقاليد الاستعرايية الروسية، التي يعتبر الاستعراب القائم حالياً في جامعات ومعاهد روسيا امتداداً لها لاسيما أن عدداً من المفكرين والأدباء الذين تأثروا بالحضارة الإسلامية كانوا أعلاماً ورموزاً قومية بالنسبة لروسيا مثل الشاعر بوشكين وغيره .



المواقف السلبية للمستشرقين الروس من شخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن الإسلام .

برز بين الحين والآخر في بيئة هذا الاستشراق من كانت لهم مواقف معادية للإسلام، سواء بين العلماء الروس أو الأساتذة العرب، فمن العرب الذين كان لهم موقف سلبي من الإسلام وكانوا في الجامعات الروسية (سليم نوفل)، الذي سمح مراراً لنفسه في كتبه بالنيل من الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن الإسلام، وقد احتج السفير التركي على ذلك وطلب مصادرة كتبه، وكراتشكوفسكي نفسه لا يخفي امتعاضه من سليم نوفل، الذي يراه موظفاً في الخارجية الروسية أكثر منه عالماً، على الرغم من دوره التعليمي في تدريس اللغة العربية فيقول عنه (وقد حقق لنفسه في وزارة الخارجية الروسية درجة كبيرة من الوظيفة وتسلم كثيراً من الرتب والأوسمة وصار روسياً لدرجة أن أولاده نسوا اللغة العربية)، وهو نفسه انصرف عن الاشتغال بالأدب، ولكنه نشر بعض الكتب في الفقه الإسلامي باللغة الفرنسية، لكنها لم تكن كتباً علمية صادقة، فمن خلال بحثه الذي كان يحمل عنوان (مسيلم)، يقول: (إن بارتولد كان مفكراً حديثاً وباحثاً، وغير مسلم، فكان أن قام بالمقارنة بين الديانات، ومحاولة فهم كل شيء ضمن أصوله التاريخية والموضوعية، وأما ما ردهد يفغيني بيلاييف المستعرب من موسكو فقد كان في إطار تقديم وجهة نظره تجاه الإسلام في إطار حركة انتقاد الأديان التي برزت في العشرينات والثلاثينيات فكان أن أخذ ما كتبه بارتولد، وقدمه من وجهة النظر اللادينية هذه، وكان بارتولد هو الذي قالها، وأظن أنه لم يكن منصفاً لبارتولد لم يكن بارتولد معادياً للإسلام، لقد كان باحثاً موضوعياً أقرب إلى الكتب السياسية التي تحمل ظله) (١٣).

وقد مثلت المواقف المتعصبة المناوئة للإسلام مجلة (التبشير المناهضة للإسلام)، وقد تصدى للرد على هذه المواقف المتعصبة التي برزت في هذه المجلة، المستعرب بارتولد (١٨٦٩ - ١٩٣٠م)، فيقول: (إن الحضارة الإسلامية هي ظاهرة تاريخية ليس من البساطة بمكان، لكي يتناولها المرء بمقالة أو بحث صغير)، هذا على الرغم من أن هناك فئة وجهت الاتهام لبارتولد نفسه، في زعمه أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ألف القرآن مع مسليمة الكذاب، وهذا تناقض في آراء بارتولد، وأن المستعرب بيلاييف قد ردد هذه المزاعم، وينفي هذه التهمة عن بارتولد عدد من المستعربين، منهم المستعرب المعاصر أنس خاليدوف، فيرى أن هذه المزاعم ترجع إلى سوء فهم لبارتولد (١٤).

مثلت الترجمة أهم جسور تواصل الاستشراق الروسي، وشكلت ترجمة معاني القرآن الكريم مكان الصدارة من بين صنوف الترجمات الروسية، وكانت الترجمات الأولية لمعاني القرآن الكريم تتم من



خلال لغات أوروبية وسيطة، ومن ثم أمكن ترجمة معانيه من الأصل العربي بعد تكوين مترجمين روس درسوا العربية، فأصبح القرآن الكريم عاملاً حيوياً هاماً لفهم مراحل العلاقات بين روسيا والاتحاد السوفيتي، والعالم الإسلامي^(١٥).

إن من أهم مميزات الاستشراق الروسي حول الدين الإسلامي وشخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه كان في غالب الأحيان ينطلق من دراسة المجتمعات الإسلامية في روسيا نفسها وفي مستعمراتها التي لا تفصلها عنها أية حدود، لأن الشرق الإسلامي كان وما زال موجوداً بداخل الدولة الروسية، وهذا شيء لم يكن متوفراً عند المستشرقين في أوروبا الغربية وأمريكا الذين كان عليهم قطع المسافات الطوال للوصول إلى الشرق الإسلامي.

إن الاستشراق الروسي، في دراسته للشرق العربي الإسلامي وفي دراسته لشخصية الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) كان ذا طابع موضوعي، فنظر إلى ثقافات الشعوب الأخرى نظرة مساواة، ومن منطلق المعرفة الإنسانية، ومن ميزاته أنه لم يعامل بازدراء ثقافات الشعوب الشرقية المسلمة، ولم يمارس عليها الوصاية أو الهيمنة.

من الطبيعي أن ينعكس الانفتاح على ثقافات الشعوب الإسلامية العربية وغير العربية والتي عبرت عنها الحضارة الإسلامية في التراث والنتاج الأدبي والفكري للمتقنين والأدباء الروس عبر المراحل الزمنية المختلفة، وبدءاً من معرفة الروس للقرآن الكريم من خلال الترجمات الأوروبية بادئ الأمر، وشكل تأثير المتقنين الروس بالتراث الإسلامي الشرقي وشخصية الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ونظرتهم الموضوعية في التعامل مع شعوب الشرق المسلم، دوراً هاماً في رؤية الإنسان الروسي للشرق الإسلامي وتعامله معه كما شكل ذلك الأسس الراسخة للتقاليد الاستعرابية الروسية، التي يعد الاستعراب القائم حالياً في جامعات ومعاهد روسيا امتداداً لها لاسيما أن عدداً من المفكرين والأدباء الذين تأثروا بالحضارة الإسلامية كانوا أعلاماً ورموزاً قومية بالنسبة لروسيا مثل الشاعر والأديب والكاتب الروسي بوشكين وغيره .

المواقف الإيجابية للمستشرقين الروس من شخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن الإسلام .

لقد تأثر كثير من الأدباء والشعراء في أوروبا عامة وروسيا خاصة بالإسلام وبشخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والقرآن الكريم، وكان من أبرزهم كوكبة من أدباء روسيا وشعرائهم العظام، نذكر منهم بوشكين شاعر روسيا الأعظم ومؤسس لغتها الشعرية والذي لم يصل إلى مرتبته



إلى اليوم أي شاعر آخر، و«ليرمنتوف» الشاعر الروسي الكبير الذي أعجب بالقرآن والإسلام وبشخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وتأثر بالشعر العربي والآداب العربية، والكاتب الروسي الكبير « ليف تولستوي» أعظم أدباء روسيا وأكثرهم شفافية وإنسانية، فقد تأثر تأثراً شديداً بالقرآن وبشخصية وأحاديث المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

تجلت تأثيرات شخصية وأحاديث الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لدى شاعر روسيا العظيم الكسندر بوشكن (١٧٩٩ - ١٨٣٧م)، تجلت هذه التأثيرات في أدبه وخاصة مجموعته الشعرية (قصائد شرقية)، وذلك من خلال قراءته لترجمة القرآن باللغة الروسية، وكان أعد هذه الترجمة الأديب فيريوفكين وصدرت في أواخر القرن الثامن عشر، وكذلك من خلال معاشته لشعوب القوقاز المسلم طيلة أربع سنوات هي مدة نفيه إلى الجنوب بعد صدور أمر القيصر^(١٦) .

يقول بوشكن عن تأثير العرب المسلمين في الثقافة الأوروبية: (إن العرب في إسبانيا وهبوا للشعراء الأوروبيين الوجدان والعفوية في الحب)، ويقول: (هناك أمران أساسيان أثرا تأثيراً حتمياً على روح الحياة في أوروبا وهما غزو العرب للأندلس والحروب الصليبية)^(١٧) .

إن بوشكن نفسه تأثر بالثقافة الإسلامية، وقد ظهر تأثيره وإعجابه بالقرآن الكريم بوضوح في القصائد التي اقتبسها من الآيات القرآنية وضمناها مجموعته الشعرية (قصائد شرقية)، وبوشكن بما له من مكانة عظيمة لدى الشعب الروسي وتأثيره القوي في الأجيال المتعاقبة، وبما له من مكانة هامة في الأدب العالمي، ساهم في نشر المعاني السامية لشخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وللمثل الإسلامية والقيم الرفيعة التي تضمنها أدبه وكذلك في تصويره للشرقي المسلم كشخصية إنسانية إيجابية فاعلة في الحياة، يقول بوشكن في قصيدة له بعنوان (قبسات من القرآن)^(١٨) :

أقسم بالشفع والوتر

أقسم بالسيف والحرب المحقة

أقسم بنجمة الصبح

لا أنا لم أهجرك

من ترى في ظل الطمأنينة

أدخلت محباً شخصه



وحميت من العسف المبين

ألسنت أنا يوم السغب

من سقائك مياهاً صحراوية

ألسنت من أعطى لسانك

سلطاناً عظيماً على العقول^(١٩)

نلاحظ هنا الأثر والاقْتِباس من سورة (الفجر)، يقول تعالى : (والفجر وليالٍ عشر، والشفع والوتر)، ونرى كيف استطاع بوشكن أن يستبدل (الواو) للقسم بكلمة أقسم مبتدئاً بها كل عبارة من العبارات السابقة بدلاً من (الواو) التي ترددت في السورة الكريمة، وهذا يدل على فهم لما قرأه وتذوقه وأنه استطاع أن ينفذ إلى المعاني حتى من خلال الترجمة^(٢٠).

نرى هنا أن الاقتباس تم من سورة (الضحى)، فقد اقتبس (عبارة لا أنا لم أهجر) من الآية الكريمة: (ماودعك ربك وما قل)، واقتبس العبارات: (الثانية والثالثة والرابعة)، من قوله تعالى: (ألم يجدك يتيماً فأوى ووجدك ضالاً فهدى)، والعبارتين (الخامسة والسادسة) من قوله تعالى في سورة البلد (وإطعام في يوم ذي مسغبة)، يقول بوشكن في المقطع الثالث من نفس القصيدة:

تشجع واهجر الباطل

اتبع بشجاعة طريق الحق

أحب اليتامى وقرآني^(٢١)

اقتبست هذه العبارات من سورة (العلق): (أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى)، إلى قوله تعالى: (كلا لا تطعه واسجد واقترب)، أما المقطع التالي :

يا نساء النبي الطاهرات

أنتن عن كل النساء مميزات^(٢٢)

فيكاد يكون ترجمة لقوله تعالى في سورة النساء الآية (٣١): (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء)، وقوله :



في الظل الجميل للسكينة

عش بتواضع، فرض عليكن

أيتها العذارى الحجاب^(٢٣)

فهو مقتبس من قوله تعالى في سورة النساء أيضاً الآية (٣٢): (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى)، وقوله :

احفظن قلوبكن الأمانة

كي لا تلامس وجوهكن

نظرات الأردال الماكرة^(٢٤)

مقتبس من قوله تعالى في سورة الأحزاب الآية (٢٨): (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً).

يصور بوشكن انتصار الشرق على الغرب، وهذا مخالف تماماً لكل ما ألفناه عن صورة الشرق والشرقي المسلم في الأدب الأوروبي الغربي، وفي التراث الاستشراقي الأوروبي وهنا يتميز مرة أخرى الاستعراب الروسي. وهنا نرى كيف تأثر الأدباء الروس بالشرق ولم ينكروه أو يحاولوا ازدراءه، وإذا عرفنا مكانة بوشكن لدى الشعب الروسي وتأثيره الفاعل والمستمر على الأجيال المتتابة، أدركنا بعمق كيف تكرست صورة الشرق المسلم في وعي الروس، ومن منطلق التماثل الإنساني وليس التمايز.

وفي قصيدة (مسلم فقير): يقول بوشكن :

محمد، هذا هو اسمه، يرعى

بجد كل يوم النحل والقطيع

والكرم المنزلي

لم يعرف ماهو الكسل^(٢٥)

وفي قصيدة له تتحدث عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): يقول بوشكن :



قف أيها الخائف
 ففي كهفك المصباح المقدس
 يضيء حتى الصباح
 وتنحسر الأفكار المكفهرة
 و الأحلام الماكرة
 بفضل صلاة النبي الصميمية
 فقف مصليا بخشوع حتى الفجر
 ورتل الكتاب الإلهي حتى الصباح
 الرحمن : الذي كشف لمحمد نور القرآن
 وندفع نحن به إلى النور
 ويتهاوى الضباب عن الأبصار (٢٦)
 وهناك قصيدة أخرى عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول فيها :
 كنت أجر خطابي في برية غير ذات زرع
 عندما ظهر لي في مفترق الطريق
 ملاك ذو أجنحة ستة
 وبأصابع من نور، في مثل الحلم،
 لمس حدقتي عيني،
 فاتسعت الحدقتان النبويتان،
 كما لو كانتا لنسر مذعور
 ولمس أذني



فامتألتا بضجة ورنين،
وسمعت رعود السماء
وتحليق الملائكة في الأعالي
وسريان زواحف البحر تحت الماء
وتبرعكم الكروم الأرضية
وألصق نفسه بشفتي
وانتزع لساني
وبيده اليمنى المضرجة
زرع بين شفتي المتجمدتين
لسان الحكمة
وشق صدري بسيفه
وانتزع قلبي الخفاق
وفي الصدر المفتوح
أدخل جمرة ملتهبة
وارتميت في البرية مثل جثة
وجاء صوت من الله يناديني:
«انهض أيها النبي وشاهد واسمع»
ونفذ إرادتي،
وجب البر والبحر
وألهب بالكلمات قلوب الناس» (٢٧)



ونرى شاعراً روسياً آخر، إنه الشاعر "يونين" الذي أحب الإسلام وأحب الرسول الكريم (ص) يرسم صورة شعرية عن ليلة القدر بقوله :

"تنزل الملائكة والروح فيها..." القرآن

ليلة القدر، تألفت القمم وتمازجت، ونصبت

عمائمها أعلى نحو السماء

أذن المؤذن، وما تزال قطع الجليد تدخل في

الأرجواني

ويتنسم برد الظلام بالمضايق، والوديان.

ليلة القدر، بالمنحدرات الجبلية المظلمة،

ماتزال تهبط السحب في طبقات

أذن المؤذن. وأمام العرش العظيم ينساب النهر

الماسي، مدخناً

وجبريل - غير مسموع وغير مرئي - يطوف

العالم النائم. ربي. بارك

الطريق غير المرئي للحاج الطاهر. وامنح

أرضك ليلة السلام والحب. (٢٨)

إن الأبحاث الأدبية عند المستشرقين قبل الثورة السوفيتية وبعدها تتسم بالكثير من الموضوعية، لكن الوضع كان يختلف كلما تعلق الأمر بالدراسات حول شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والدين الإسلامي والتي غالباً ما كانت تأخذ طابعاً معادياً لشخصية الرسول وللإسلام. وقد تزعم هذه الحملات على الخصوص الأورثوذكس وبعض أساتذة وخريجي أكاديمية قازان، يمكن القول إنه لا يوجد بين الاستشراق الروسي والاستشراق السوفيتي في هذا المجال الاختلاف في الشكل، أما المضمون فإن كان لا يتغير. وكان هؤلاء العلماء يسعون دائماً إلى إنتاج مؤلفات علمية تخدم مصالح



الإدارة الاستعمارية الروسية في الفترة الأولى، ثم مصالح الدولة السوفييتية والحزب الشيوعي في الفترة الثانية.

غير أنه يجب الاعتراف أن كبار علماء روسيا لم يشاركوا أبداً في الحملات المعادية للرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وللإسلام ولم يسخروا أقلامهم لشتى الشعوب الإسلامية ومقدساتها، بل كانت أصواتهم ترتفع من حين لآخر لشجب كتابات المستشرقين المبشرين الروس .

شيخ المستشرقين كراتشكوفسكي (١٨٨٣ - ١٩٥١) الذي اقترن اسمه بالاستشراق الروسي طوال النصف الأول من القرن العشرين، حيث اعتبر بحق شيخ المدرسة الاستعمارية الروسية خلال هذه الفترة وذلك للمجهودات التي بذلها في ميداني التعليم والبحث العلمي ، امتازت كتاباته بالموضوعية في إنصافه لشخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والإسلام والقرآن الكريم . إن كراتشكوفسكي يعكس صورة الشرق المعاصر المهتم بالفكر والأدب والثقافة اهتماماً رسمياً ودينياً وشخصياً، وصورة الشرق المنفتح على الآخر ذي الاهتمامات العلمية، يقول: (إن النهضة الحديثة للشرق العربي المسلم تظهر بوادرها في كل مكان، (وفي الصيف عندما غادرت بيروت ورحلت إلى أماكن أخرى فهناك كان معلمو القرى وصحفيو المدن الصغيرة ومراسلو الجرائد وأطباء القرى كل هؤلاء قابلوني هناك بود وترحاب وكان الحوار بيننا يستغرق عدة ساعات بعد أول لقاء بهم وكانوا جميعاً يتأججون والثورة تنقد في نفوسهم وفي خيالهم حلم بالتححرر الوطني) (٢٩) .

إن كراتشكوفسكي في حديثه عن الشرق المعاصر، الشرق العربي المسلم، يقدم صورة تختلف اختلافاً كبيراً مما قدمه ورسمه الأوروبي الغربي، ففي نفس الوقت الذي تواجد فيه كراتشكوفسكي في مصر وسوريا ولبنان، كان هناك علماء غربيون مثل البلجيكي لامنس، والفرنسي رونزال وغوتهيل، والإيطالي فيلينو، ومارك ليدزبارسكي، إلا أن الحديث عن شخصية الشرق العربي المسلم، وتقديمها إلى العالم اختلفت اختلافاً بيناً، بين هذا وأولئك، إذ غالباً كان المستشرقون الأوروبيون الغربيون ينظرون إلى الشرق المسلم على أنه مكان للمغامرة الجنسية والمتعة (فقد كان الشرق مكاناً يذهب إليه المرء بحثاً عن تجربة جنسية لا تتال في أوروبا. وليس ثمة من كاتب أوروبي، أو كاتبة أوروبية، كتب عن الشرق أو سافر إليه في مرحلة ما بعد ١٨٠٠م، استثنى نفسه من هذا البحث) (٣٠) .

إن شرق كراتشكوفسكي هو الشرق الناهض الذي يرمز بالحركة والحياة، الشرق المتنور حيث الصحف والكتب والمكتبات والمعلمون والأطباء، (إن الشرق لم يمت بانتهاة حقبة حضارية، إنه ينهض



ليمارس دوراً في الحياة البشرية إنه شرق من نمط آخر مختلف عن شرق الأوروبي الغربي الذي مازال غارقاً في سباته، الشاذ، الكسول، المنغلق، الذي لا يوحي بالحياة فيه إلا (النقوش وزريق الطيور هما الشيطان الوحيدان في مصر اللذان يدلان أي دلالة على الحياة) ^(٣١).

إن الشرق المسلم عند كراتشكوفسكي ليس الشرق الذي يقصده الأوروبيون الغربيون للبحث عن متع جنسية لم يتذوقوها في بلادهم (وبمرور الوقت أصبح "الجنس الشرقي" سلطة تعادل في سوائيتها أي سلعة أخرى في المتناول ضمن الثقافة الجماهيرية، بحيث أن القراء والكتاب كانوا يستطيعون الحصول عليها إذا رغبوا في ذلك، دونما حاجة إلى الذهاب إلى الشرق) ^(٣٢).

هكذا صور المستشرقون الأوروبيون الغربيون الشرق المسلم، وتمت تقديم هذه الصورة للقراء وللأجيال المتعاقبة. وإذا كانت هذه صورة الشرق المسلم التي ورثتها الأجيال الأوروبية عن مستشرقيهما، فإن ما أورثه المستعربون الروس لخلفائهم كان أمراً مختلفاً، يقول كراتشكوفسكي في حديثه عن أبي العلاء المعري: (وكننت قد ورثت هذا الاهتمام الشديد بأبي العلاء المعري من معلمي روزن الذي كان في آخر أيامه شغوفاً بهذا الفيلسوف المتشائم اللاذع السخرية والحقيقة أن أبا العلاء المعري ينفذ إلى أعماق النفس البشرية بتحليله الدقيق المتشائم، بابتسامة ساخرة لينة يحاول أن يكتم مرارة اليأس وسواد أفكاره) ^(٣٣).

يجب أن نؤكد نحن لا نرفض دراسات المستشرقين في مجال الفكر الإسلامي، بل نتحاور معها شريطة أن تتحلّى بروح الموضوعية المنصفة، ثم نتعامل معها على أساس الدراسة والنقد والتمحيص، ونحن نرحب بكل فكر ما دام ليس فيه عدوان على الإسلام وشخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، يقول تعالى: {وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} ^(٣٤).

إن وسيلة الحوار في الإسلام: «الحجة البالغة، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، واستبعاد كل أساليب الإكراه» {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} ^(٣٥).

الخاتمة:

وهكذا يوصي الباحث في خاتمة البحث بما يأتي:

١. ضرورة تتبع أعمال المستشرقين الحديثة والتي يدعون بعلميتها، بالرد العلمي عليها وبشكل سريع، وبذات اللغة الأوربية التي كتبت بها والصادرة عن مراكز البحوث الأوربية والأمريكية.



٢. المشاركة في الندوات والمؤتمرات الاستشرافية التي تعقدها تلك المراكز، وتكون المشاركة فاعلة وإيجابية، في تقديم البحوث والدراسات الإسلامية الواعية في ضوء كتاب الله وسنة نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .
 ٣. إعداد المؤلفات المنهجية الشاملة والموسوعية، في مجالات العلوم الإسلامية المختلفة، ذلك لإعداد جيل جديد من أبناء المسلمين على درجة من العلم والوعي بموضوع الاستشراق و بعض المستشرقين الموجهين ضد الإسلام وأتباعه ورموزه المقدسة المتمثلة بشخصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعترته الطاهرة .
 ٤. إنشاء مراكز للبحوث العلمية، والتوسع في إنشاء أقسام الاستشراق والدراسات العربية الإسلامية، بالجامعات العربية، وتزويدها بأحدث وسائل التقنية المعاصرة، لتهيئ مستشرقين متخصصين في الدراسات الإسلامية والإقليمية، من الغربيين الأجانب . وإعداد جيش من الباحثين المتمرسين، في اللغات الأوربية الحديثة وغيرها، وتزويدهم بالدراسات التأصيلية وتوفير المصادر والمراجع الاستشرافية.
 ٥. أن ننصر نبينا (محمداً صلى الله عليه وآله وسلم) في إلزام أنفسنا بسيرته والعمل بمقتضى سنته الشريفة وتجسيد ذلك في كل حياتنا السلوكية والمعيشية والعملية والاقتصادية والاجتماعية.
 ٦. لابد للدارسين والمهتمين بالأدب العالمية من إبراز أعمال هؤلاء الأدباء في سلسلة خاصة باللغة العربية، كما ينبغي نشرها بلغتها الأصلية بطبعات خاصة، وتنتشر على نطاق واسع بالإضافة إلى طبعها باللغات العالمية الأخرى، فهي تشكل مدخلاً هاماً لتصحيح صورة الإسلام والدعوة إلى نشره.
- الهوامش :

١- سورة القلم، آية ٤ .

٢- المعجم الوسيط، ج ١، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص ٤٨٢ .

٣- سعيد، إدوارد، الاستشراق، تعريب كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ط ٤، ١٩٩٥، ص ٣٨ .

٤- رودنسون، مكسيم، الاستشراق بين دعائه ومعارضيه، ترجمة وإعداد هاشم صالح، دار الماضي، بيروت، ص ٨٨ .

٥- برنز، يواكيم، باباوات من الحي اليهودي، تعريب خالد أسعد عيسى، دار حسان، دمشق، ١٩٨٣، ص ٥٤ .

٦- محمد الأمين، عبد الله، الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٦ .

٧- ساسي، سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، ج ١، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢٠ .

٨- أربري، أ. ج.، المستشرقون البريطانيون، تعريب محمد الدسوقي النويهي، لندن، وليم كولنز، ١٩٤٦، ص ٨ .



- ٩- كراتشوفسكي، أغناطيوس ، تأريخ الاستشراق في الإتحاد السوفيتي (سلسلة كتب الثقافة المقارنة) ، ترجمة أنا دولينا ، العدد ٢ شباط ، ١٩٨٧م ، ص ٥٦ .
- ١٠- العقيقي ، نجيب ، المستشرقون ، ج ٣ ، دار النشر بيروت ، ص ٩٥٤ .
- ١١- سميلوفيتش ، أحمد ، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ، القاهرة، (المؤلف بدون تاريخ)، ص ٦٦٨ .
- ١٢- سعيد، إدوارد ،الإستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب ، (بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨١م)، ط١، ص ٨٧.
- ١٣- كراتشوفسكي ،أغناطيوس ، تأريخ الاستشراق في الإتحاد السوفيتي (سلسلة كتب الثقافة المقارنة) ، ترجمة أنا دولينا ، العدد ٢ ، شباط ١٩٨٧م ، ص ٥٧-٥٨ .
- ١٤- نفس المصدر ، ص ٥٩ .
- ١٥- الغمري ،مكارم، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، سلسلة عالم المعرفة ،العدد ١٥٥ ، (الكويت نوفمبر ١٩٩١م) ، ص ٤٦ .
- ١٦- جريدة البيان ، فرا لوف ، ٢ أكتوبر ١٩٨٩ .
- ١٧- فرا لوف ، المؤلفات الكاملة لبوشكن ، مجلد ١١ ، موسكو، ١٩٤٩ ، ص ٣٦ .
- ١٨- بوشكن ،الكسندر، قصائد شرقية ، ترجمة: طارق مردود، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٩ ص ٢٠ .
- ١٩- نفس المصدر ٢٨ .
- ٢٠- نفس المصدر ٢٨ .
- ٢١- نفس المصدر ص ٢٨ .
- ٢٢- نفس المصدر ص ٢٨ .
- ٢٣- نفس المصدر ٢٩ .
- ٢٤- نفس المصدر ص ٣٣ .
- ٢٥- نفس المصدر ص ٨١ .
- ٢٦- نفس المصدر ص ٦٧ .
- ٢٧- نفس المصدر ص ٥٦ .
- ٢٨- بوشكن، الكسندر ،المؤلفات الكاملة ، ترجمة بونين، موسكو ، ١٩٥٦م، ج ٢ ، ص: ١٦٥-٣٦٦ .



- ٢٩- ، كراتشوفسكي ، أغناطيوس ، مع المحفوظات العربية ، تعريب د. محمد منير مرسى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٣٢ .
- ٣٠- سعيد ، إدوارد ، الاستشراق ، تعريب كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٥ ، ص ٢٠٢ .
- ٣١- نفس المصدر ، ص ١٩٧ .
- ٣٢- نفس المصدر ، ص ٢٠٣ .
- ٣٣- نفس المصدر ، ص ٤٠ .
- ٣٤- سورة النحل: ١٢٥ .
- ٣٥- سورة البقرة: ٢٥٦ .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

١. آريري ، أ. ج ، المستشرقون البريطانيون ، تعريب محمد الدسوقي النويهي . لندن ، وليم كولينز ، ١٩٤٦ .
٢. العقيلي ، نجيب ، المستشرقون ، ج ٣ ، دار النشر بيروت .
٣. الغمري ، مكارم ، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٥٥ ، (الكويت نوفمبر ١٩٩١م) .
٤. المعجم الوسيط ، ج ١ ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
٥. برنز ، يواكيم ، باباوات من الحي اليهودي ، تعريب خالد أسعد عيسى ، دار حسان ، دمشق ، ١٩٨٣ .
٦. بوشكن ، الكسندر ، قصائد شرقية ، ترجمة: طارق مردود ، دار علاء الدين ، دمشق ، ١٩٩٩ .
٧. بوشكن ، الكسندر ، المؤلفات الكاملة ، بونين ، موسكو ، ١٩٥٦م ، ج ٢ .
٨. كراتشوفسكي ، أغناطيوس ، تأريخ الاستشراق في الاتحاد السوفيتي (سلسلة كتب الثقافة المقارنة) ، ترجمة أنا دولينا ، العدد ٢ شباط ، ١٩٨٧م .



٩. كراتشكوفسكي ، أغناطيوس ، مع المحفوظات العربية ، تعريب د.محمد منير مرسى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
١٠. رودنسون ، مكسيم ، الاستشراق بين دعائه ومعارضيه ، ترجمة وإعداد هاشم صالح ، دار الماضي ، بيروت .
١١. زقزوق ، محمود حمدي ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٧ .
١٢. ساسي، سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، ج١، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢ .
١٣. سعيد ، إدوارد ، الاستشراق ، تعريب كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت الطبعة الرابعة، ١٩٩٥ .
١٤. سمايلوفيتش ، أحمد ، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ، القاهرة، (المؤلف بدون تاريخ) .
١٥. فرا لوبا ، المؤلفات الكاملة لبوشكن ، مجلد ١١ ، موسكو، ١٩٤٩ .
١٦. محمد الأمين ، عبد الله ، الاستشراق في السيرة النبوية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٧ .
١٧. جريدة البيان ، فرا لوبا ، ٢ أكتوبر ١٩٨٩

